على الرصيف !

قصة : د. سيد شعبان

ما يزال كل شيء، هادئا عند الضفة الأخرى من النهر؛ تشرق الشمس في موعدها؛ ينتظر المغادرون قطار السادسة؛ يحملون أشياءهم؛ يتبادلون الكلمات ذاتها؛ ليس ثمة جديد؛ يتحرك ذراع الإشارة؛ قدوم القطار صار وشيكا؛ غير أن ناظر المحطة يعلن أنه لن يتوقف في شباس الشهداء؛ ترى ماالذي جعله يغير عادته، تبادل الواقفون على الرصيف أخبارا؛ في تلك الأوقات تكثر الشائعات؛ تلفت أحمد أبو العز، يبحث عن مكان ينزوي فيه بعيدا عن ذلك الصخب؛ لاشأن له بأحد؛ منذ سنوات قانع بمعيشته؛ يخرج لعمله ثم يعود قد أغلق عليه بابه؛ غير أن الناس أدارت حوله النائم؛ يقولون إنه يخاوي الجن!

يقسم علي حبوظه أنه يسمع حركة في بيته؛ أصوات ناعمة؛ ينظر من ثقب الباب الخشبي العتيق يهوله أن يجد قططا وكلابا وعنزة سوداء؛ امرأة تخطو شعرها تجره وراءها كذيل فرس العمدة!

أحد الواقفين يرمقه بنظرة شفقة؛ ثم يلوك جملة وراء أخرى؛ أبو العز هذا يخفي كنزا؛ لديه حيل بارعة في إخفاء ثروته؛ لم تكن تساكن أبو العز غير الفئران؛ موظف في السكة الحديد؛ يطهو حبات البطاطس؛ يستمع إلى الإذاعة؛ تعجبه الأخبار تأتي من بلاد ماوراء البحار!

يحشر جسده في فراشه؛ تزوره الأحلام:

امرأة جميلة؛ حساب في البوسطة؛ في شباس الشهداء حكايات عن مغارة تحت قضبان السكة الحديد؛ لم تكد عقارب الساعة تتوقف عند السابعة إلا ربع حتى دوت صافرة القطار المقابل؛ باعة الصحف يتخطفون حصتهم؛ في دسوق تلك المدينة التي لاتنام نسوة يتبخترن؛ فيها من الناس ألوان!

تطلعت نفس أحمد أبو العز لسكناها؛ يترك تلك القرية التي تمتليء بالبعوض!